



الجماليات الأسلوبية في رسالة الإبراهيمي: إلى الزاهري.

Stylistic Aesthetics in Al-Ibrahimi's Epistle: To Al-Zahiri.

أ.د. عبد السلام عبد الحفيظي المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط (الجزائر) Abdelhafidiabdesalam60@gmail.com	مختار عبد الصمد* المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط (الجزائر) مخبر علوم اللسان جامعة عمار تليجي بالأغواط a.mokhtar@ens-lagh.dz
--	---

ملخص:	معلومات المقال
يهدف هذا البحث إلى دراسة البنيات الأسلوبية في رسالة البشير الإبراهيمي "إلى الزاهري"، باعتبارها نموذجاً بارزاً للنثر العربي الحديث، عبر مقارنة أسلوبية تكشف عن تفاعل الشكل والمضمون. تُطرح الإشكالية الرئيسية حول كيفية تجلّي هذه البنيات الأسلوبية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ودورها في إيصال المعنى مع الحفاظ على الجماليات، إضافة إلى تحديد عناصر الأسلوب السليم وارتباطها بالسياق. تنبع أهمية البحث من سعيه لربط الدرس الأسلوبي الحديث بنص نثري معاصر، وكشف الخصائص الأسلوبية المميزة للنثر الإبراهيمي، اعتمد البحث المنهج الأسلوبي التحليلي، مُطبّقاً على الرسالة التي كُتبت في سياق صراع فكري، حيث حوّل الإبراهيمي اللغة إلى أداة تأثيرية تتعالق فيها البلاغة مع السياق السياسي والثقافي.	تاريخ الارسال: 2025/04/18 تاريخ القبول: 2025/05/26
	الكلمات المفتاحية: ✓ أسلوبية ✓ هوية ثقافية ✓ جماليات ✓ أدب حديث
Abstract :	Article info
This research aims to study the stylistic structures in the letter of Al-Bashir Al-Ibrahimi. "To Al-Zahiri", as a prominent example of modern Arabic prose, through a stylistic approach that reveals the interaction between form and content. The main issue raised is how these stylistic structures manifest at the phonetic, morphological, syntactic, and semantic levels, and their role in conveying meaning while maintaining aesthetic qualities, in addition to identifying the elements of proper style and their connection to context. The importance of this research lies in its attempt to link modern stylistic studies with a	Received 18/04/2025 Accepted 26/05/2025

contemporary prose text, revealing the distinctive stylistic features of Al-Ibrahimi's prose.

The study uses an analytical stylistic approach applied to a letter written within an intellectual conflict, where Al-Ibrahimi transformed language into a tool of influence, intertwining rhetoric with the political and cultural context.

Keywords:

- ✓ Stylistics
- ✓ Cultural Identity
- ✓ Aesthetics
- ✓ Modern Literature

1. مقدمة

الأسلوبية مفتاح لفهم سرّ جماليات الأدب وكيفية تأثير الكلمات على العقول والقلوب. إنها رحلة في أعماق النصوص، حين تتحول اللغة إلى أداة سحرية تكشف عن أبعاد جديدة من المعنى، وتنسج بين السطور أنغامًا شعرية وفكرية تلامس روح القارئ. من خلال الأسلوبية، نتعلم كيف يصوغ الكاتب عباراته، وكيف ترتبط الألفاظ ببعضها لتخلق إيقاعًا خاصًا يعكس رؤيته في النص. الأسلوبية ليست مجرد تحليل لغوي بحت؛ إنها محاولة لفك طلاسم العلاقة بين الشكل والمضمون، بين الجملة والكلمة، وبين ما يُقال وما يُقصد، هي كالعين التي تفتح لنا أفقًا واسعًا لفهم النصوص باعتبار اللغة وسيلة للتأثير والتعبير. وفي مقالنا هذا ركزنا على المقاربة الأسلوبية من خلال مدونة نثرية عربية من العصر الحديث للعلامة محمد البشير الإبراهيمي بعنوان: الجماليات الأسلوبية في رسالة الإبراهيمي: إلى الزاهري. والإشكال الأساس لهذا البحث مفاده: كيف تجلّت البنيات الأسلوبية في رسالة البشير الإبراهيمي إلى الزاهري؟ وتندرج تحت هذا الإشكال الأساس مجموعة من الأسئلة البحثية منها:

- كيف تبرز دلالات الأسلوب بمختلف المستويات في الرسالة؟

- كيف يسهم الأسلوب في إيصال المعنى ويحافظ على جمالياته؟

- ما هي عناصر تكوين الأسلوب السليم في اللغة الشعرية؟ وهل هي خاضعة للسياق والمقام؟

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يريد ربط الدرس الأسلوبي الحديث بنص نثري عربي لمعرفة أهم المراكز والخصائص الأسلوبية الخادمة له.

والأهداف المبتغاة من هذا البحث هي الاهتمام بدراسة التراكيب الأسلوبية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية مراعاة للسياق الوارد في المدونة قيد الدراسة.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الأسلوبي من حيث مستوياته وأجرائها تطبيقياً على المدونة المدروسة نظر لمناسبتها لطبيعة موضوعها، وكذا المنهج الإحصائي لجمع وتحليل وتفسير البيانات الكمية الذي يتميز بتطبيق الأساليب الإحصائية والرياضية في معالجة البيانات وتحليلها، مما يتيح لنا استخلاص نتائج دقيقة وموثوقة.

2. مناسبة الرسالة

مما لا شك فيه أن البشير الإبراهيمي يعد أحد أبرز المفكرين الجزائريين في العصر الحديث، ومن القامات الفكرية التي تركت بصمة واضحة في الأدب العربي حمل على عاتقه مسؤولية الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية في وجه الاستعمار الفرنسي، من خلال مواقفه ومؤلفاته وخطبه، فهو مثال للكاتب الذي يكتب من أجل الأمة، لا من أجل الذات، باعتباره عضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كانت لها دور كبير في الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية ضد الطمس والاستلاب.

ومن جهة أخرى، كان محمد الزاهري أحد الأدباء المهمين في تلك الفترة، وكان عضواً نشطاً في جمعية العلماء، "وكان انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكان لساناً من ألسنها الفصيحة، وقلماً من أقلامها البليغة، وصوتاً من أصواتها الجهيرة" (مرتاض، 2009، ص 379). كان الزاهري فخوراً بانتمائه إلى جمعية العلماء، لكنه كان يطمح إلى دور قيادي في الجمعية، خاصة في الغرب الجزائري، عندما عُيّن البشير الإبراهيمي مسؤولاً عن هذا القطاع، توترت العلاقة بينهما، إذ لم يكن الزاهري راضياً عن منافسة الإبراهيمي له في تلمسان، وترك الزاهري المدينة متجهاً إلى وهران، حيث بدأ ينتقد جمعية العلماء في جريدة "المغرب العربي"، التي كانت تابعة لحزب انتصار الحريات الديمقراطية.

هذا التوجه كان محل جدل، حيث بدأ الزاهري في مهاجمة الجمعية ورؤيسها الإبراهيمي، منتقداً مواقفها الفكرية والإصلاحية، "وقد نشر الإبراهيمي مقالة واحدة في الزاهري في البصائر الثانية عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف، فلم يزد عليها، ونحن نعدّ هذه المقالة من أجمل النثر العربي الحديث إطلاقاً، وقد تكون من أجمل ما كتب باللغة العربية من مقالات، في الصحافة الجزائرية، طوال السنوات الثلاثين التي سبقت ثورة التحرير" (مرتاض، 2009، ص 381). تحت عنوان: «إلى الزاهري» مطلعها: " كتبت أيها الشيخ كثيراً من الباطل، وسنكتب قليلاً من الحق، ولكن قليلنا لا يقال له قليل ! ولو كنت وحدك، تكتب بقلمك، وتقول بلسانك، وتعبر عن فكرك؛ لأوليناك جانب الإهمال، وسكتنا عنك طول العمر، احتقاراً لشأنك، واستهانة بما أهان الله منك وربما عذرناك في مجانبتك للصدق بأنك لا تعرفه، وإنما يُؤاخذ الإنسان بترك ما عرف... ويعرض الإبراهيمي بالزاهري وبمن يقف خلفه في النيل من جمعية العلماء فيقول: ولكن شأننا اليوم مع هذا الشبح الذي تختفي وراءه حيناً، ويختفي وراءك حيناً آخر، فقد تشابهما وتشاكل الأمر، وقد انعقد بينكما نوع غريب من الحلول، لم يُعرف في جاهلية ولا إسلام، فأنت تتكلم باسمه، ولست إياه، وهو يتكلم باسمك، وليس إياك ! " (الإبراهيمي، 2015، ص 559).

هذه الرسالة كانت محط إعجاب الكتاب لما حملت من جماليات قل نظيرها وهو ما جعلنا نحاول تسليط الضوء ولو قليلاً لتبيان تضافر عناصر الأسلوب فيها.

3. الدراسة الأسلوبية لرسالة: إلى الزاهري

1.1. الإيقاع الصوتي وتحليلاته الدلالية في الرسالة

في اللغة العربية تتمايز الأصوات بين همس وجهر وبين استعلاء واستفال وقوة وضعف وشدة ولين... وإذا تجاوزت هذه الأصوات وتعاظمت كذلك تتمايز، فمنها التي تدغم ومنها التي لا تقبل هذا الإدغام فيكون سبيلها الفك، وقد يحدث لبعضها إظهار وبعض إخفاء وهكذا في تقليبات الأصوات، وللصوت دلالة على المعنى كما جاء عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وما جاء عند ابن جني في كتابه الخصائص، باعتبار الصوت جوهر اللغة كما ورد في تعريف ابن جني للغة بقوله: "أما حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، 2007، ج1، ص 34).

للإيقاع الداخلي (الموسيقى الداخلية) دور بارز في تشكيل جمال النص وإعطاء طابعاً مميزاً ووسماً خاصاً يتفرد به كل قاصد وكل أديب على حدة أما الموسيقى الداخلية فهي متفردة كرائحة الإنسان الخاصة بكل فرد دون سواه "ويمكن أن تعرف الموسيقى الداخلية على أنها ذلك الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الصوتي والاتزان النغمي بين الكلمات والعبارات، ودلالاتها حيناً... وهذه الموسيقى تحدث نغماً مؤثراً وجرساً موسيقياً في ثنايا الرسالة سواء أكانت صوتاً، أم كلمة، أم عبارة" (ابتسام، 1997، ص 13).

ومن الموسيقى الداخلية المحسنات البديعية اللفظية من سجع وتصريع وجناس، والمحسنات البديعية المعنوية من طباق ومقابلة وتقسيم وجمع وتشابه أطراف، بالإضافة إلى التكرار...

2.3. المحسنات البديعية اللفظية:

- **السجع:** هو "توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد، والسجع في النثر يُشبه القافية في الشعر" (مهديد، 2018، ص 100). وبعبارة أخرى السجع هو توافق في الفواصل والحرف الأخير بين كلمتين فأكثر في سطر واحد. ومن نماذج السجع في الرسالة نذكر على سبيل التمثيل ما جاء في قول إبراهيمي:
- من الميسور ان نطفئ النار ذات الوقود، وليس من السهل أن نطفئ الحقد من صدر الحقود.
 - يا شيخ: أنك استعذت من هذا الشبح بمعاذ؟ أم يظن هذا الشبح أنه تقلد من قلمك سيقاً من فولاذ؟
 - وما هو إلا سيف أبي حية، ولو سميت - كما سماه - لعاب المنية.
 - أأنت مدير أم مدار؟ وأنت المكثري أم صاحب الدار.
 - أأنت عبد مأمور، كما يقول بعض الناس؟ أم أنت عامل مأجور.
 - إن أرذل الرجال، من يتطرف إليه مثل هذا الاحتمال.
- فالسجع هنا أدى إلى إحداث عنصر الجمالية وتحسين اللفظ من خلال فعل الإيقاع المتشابه والمتجانس.
- **الجناس:** هو توافق بين كلمتين في اللفظ (في جميع الأحرف وعددها وترتيبها)، ولكن تختلف في المعنى، وهذا يُسمّى بالجناس التام، "وأما إذا اختلفت الكلمتان في حرف واحد أو في ترتيب الأحرف وعددها أو قُلبت يُسمى بالجناس الناقص" (عتيق، د ت، ص 197). ومن نماذج الجناس في الرسالة نذكر على سبيل المثال لا الحصر والتعيين ما هو آت:
- (الوقود - الحقود) ، (معاذ - فولاذ) ، (حية - منية) ، (بقية - تقية) ، (مأمور - مأجور) ، (محال - ضلال) ، (همتك - ذمتك) ، (لائكية - ملائكية) ، (اسمك - وسمك).
- وكل هذا من الجناس الناقص الذي أعطى هنا إيقاعية صوتية وشحت المعنى وطربت الأذن والمسامع في صبغة جمالية، ليزيد تعددية المعاني وانفتاحها على تعدد المباني.

3.3. المحسنات البديعية المعنوية:

- **الطباق:** هو لفظ ضد لفظ أو كلمة تقابل كلمة، وهو نوعان، طباق إيجاب وطباق سلب. وقد حفلت الرسالة بطباق الإيجاب بما يحمله من معان ودلالات غير خافية ومن أمثلة ما جاء في المدونة المختارة نذكر مايلي:
- (القريب - البعيد) ، (الأعمال - الأقوال) ، (علينا - عليكم) ، (مخبرون - مسبرون) ، (الأقصى - الأدنى) (يكمل - ينقص) ، (حركة - سكون) ، (الغد - الأمس) ، (العدو - الصديق).
- أعطى الأديب هذه الضدية بالطباق ليوضح معانيه بدقة، فالأشياء بضدها تعرف وتتمايز.
- **المقابلة:** هي جملة ضد جملة، أو كلمتين فأكثر، أو هي عبارة عن طباق مُوسَّع. لم يترك الطباق مجالاً للمقابلة غير أن النص لم يخل منها ونجد من ذلك قول إبراهيمي:
- هبط الثقل وارتفع الخفيف ... أهذا هو المنطق يا قوم؟
- ويمكن القول إن المقابلة تكثيف للطباق فيزداد بذلك المعنى وضوحاً وجلالاً.
- ج- التكرار:** يقول الجوهري في صحاحه "والكرُّ الرجوع، يقال كرَّه والكرُّ بنفسه وكرَّرت شيئاً تكريراً وتكراراً" (الجوهري، 1990م، مادة ك ر ر).

وبهذا يتضح لهذا المعنى صيغتان هما: تكرار وتكرير.

- التكرار اصطلاحاً: التكرار هو أن "يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلف، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا شرط اتفاق المعنى واللفظ" (عبيد، 2001م، ص 192).

وعند ابن أثير: "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه (أسرع، أسرع)، فإن المعنى مردداً، واللفظ واحد" (ابن الأثير، د، ص 40).

ويعد "الصوت هو البنية التي تشكل اللغة أو هو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات" (الحمداي، 2011م، ص 130) وفي هذه الرسالة تنوع التكرار من تكرار الأصوات والحروف والأسماء والأفعال وحتى التطرير في البناء الهندسي، ومن ذلك تكراره للأصوات الجهورية من تاء وطاء وخاء وصاد... وكذلك الأصوات المستقلة من سين، هاء، بواو... الخ وكل هذا دل على تعددية أصوات من حكمة وهجاء وتقريع ونشر للحقائق بصوت عال مسموع دون تورية أو همز لجلاء الحقائق بغية الوصول للمقاصد. ومن الأفعال نذكر: (قلت، صرحت، كتبت...) وهذا التكرار أفاد حالة الأديب الشعورية في زمن الماضي الذي تذكره وقت الحاضر على طريقة الاسترجاع في عالم السرد. وقد تكررت الأسماء كذلك مثل: (المواهب، الكفاءات، الاختصاصات...) وكلها توحى بتكرار موصل إلى تكثيف المعاني بغية تقرير الحقائق. ومؤدى هذا التكرار عموماً تثبيت التهم التي كالحا البشير للزاهري وتأكيد علمه بمخططاته ومحطاته.

من خلال ما سبق نرى أن المحسنات البديعية في التحليل الأسلوبي تُبرز التميز الجمالي للنص وتكشف عن براعة الكاتب في توظيف اللغة بشكل فني كما أنها تُسهم في تكثيف المعنى وتوضيحه دون إطالة، وتُضفي إيقاعاً يُعزز التأثير النفسي والعاطفي. كما تُظهر انسجام الأسلوب وتماسكه، وتُستخدم أحياناً لإبراز التوتر أو المفارقة داخل النص. وجودها يُعد مؤشراً على حس بلاغي يُثري البنية الأسلوبية ويُعمّق القراءة النقدية.

4. الإيقاع الصرفي وتحليلاته الدلالية في رسالة الإبراهيمي

1.4. أبنية المشتقات وجمالياتها الدلالية في الرسالة:

لقد اهتم علماء اللغة والصرف بظاهرة الاشتقاق لأنها تساعد على إيجاد الجديد من الصيغ، وأنّ اللغة هي الاشتقاق وهو قوامها وعمادها، فلاشتقاق يعد أهم وسيلة لتوليد الألفاظ، والصيغ، فيعني انتزاع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون ثمة تناسب بينها في اللفظ والمعنى، ويستفاد منها لتكوين كلمات جديدة ذات أوزان وقوالب معينة بقصد الدلالة بها على معان جديدة، فعبقرية اللغة العربية متأثية من توالدها، فحياتها منبثقة من داخلها، والمشتقات هي اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، واسم التفضيل، واسم الزمان والمكان، والصّفة المشبّهة، وصيغة المبالغة، والمصدر الميمي، ومصدر الهيئة، ومصدر المرة، والمصدر الصّناعي.

- اسم الفاعل وأثره الدلالي في الرسالة:

اسم الفاعل هو "ما اشتقّ من الفعل لمن قام به بمعنى الحدث..." (الحمداي، 2011م، ص 131). هذا في تعريف ابن الحاجب، أمّا ابن هشام فيعرّفه بأنّه: "ما دلّ على الحدث والحدث وفاعله، فخرج بالحدث نحو أفضل وحسن فإتّهما يدلّان على الثبوت، وخرج بذكر فاعله نحو: مضروب، وقام" (ابن هشام، 1980م، ص 263).

ويرى النّحاة أنّ اسم الفاعل يعمل "عمل الفعل المشتق منه فيرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به إن كان متعدّياً، ويكتفي برفع فاعل له إن كان لازماً" (ابن هشام، 1980م، ص 496).

ويقول النّحاة: إنّ اسم الفاعل "يدلّ على الحدث والحدث وفاعله" (السامرائي، 2007، ص 41)، ومن نماذج اسم الفاعل في الرسالة نذكر تمثيلاً لا حصراً باعتباره ورد كثيراً في الرسالة مثل:

باطل - حاقد - المنعم - قائل - شاعر - راهب - عاصي - مدير - عامل - كاتب - صاحب...

وكل هذا التوظيف متعدد الاستخدامات لاسم الفاعل جاء لإعطاء دلالات متنوعة توحى بالصراع في عوالم المكاشفة رغم التشاؤم أحيانا لكنها تنفتح على التفاؤل في أجواء إنسانية تؤمن بالنقد الموصول إلى إصلاح ذات البين ونبذ الخلافات الداخلية رصا للصفوف لمجابهة خطر الاستدمار.

- اسم المفعول وأثره الدلالي في الرسالة:

يقصد باسم المفعول "ما اشتقّ من فعل لمن وقع عليه..." (الحمداني، 2011م، ص163).

واسم المفعول عند النحاة ما كان مصوغا للدلالة على وصف من يقع عليه الفعل.

ومن نماذج دلالة اسم المفعول في الرسالة نذكر:

ميسور - مدار - مأجور - منطوق - مفهوم - محبوب - محظوظ - مغسول - مرسوم - مقصود - معدود...

ويرشد هذا إلى أن الزاهري قد تبعثرت وتفتتت أوراقه بفعل فاعل هو إبراهيمي الذي سماه وما كناه، غير أن هذه المساوية سرعان ما تذوب في عوالم الوطنية الجامعة لأبنائها رغم ما بينهم من خلاف.

- اسم الزمان واسم المكان وأثرهما الدلالي في الرسالة:

اسم الزمان واسم المكان "هما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل، أو مكانه" (خليل، 2002م، ص158)، لأنّ "اسم المكان هو مكان وقوع الفعل، واسم الزمان هو زمان وقوعه نحو مضرب، ومجلس أي: مكان الضرب والجلوس أو زمانهما" (السامرائي، 2007، ص36)، إلا أنّ الفصيل في تحديدهما هو السياق، حيث إنّ قرينة السياق تبين معنى الصيغتين من بعض، وتبرز دلالتيهما.

وقد وردا كثيرا في الرسالة ونذكر من ذلك:

بيت - يوم - نار - صدر - صومعة - الجزائر - ساعة - نهار المغرب - الجحر - السنة - كفة - ميدان - الوطن - المقهى...
فمؤدى هذه الأزمنة والأمكنة أوحى بأن الأديب في ثنائية، بين زمن مضى وزمن حاضر، زمن الواقع بالحر والحرب وزمن مضى بالتذكّار لما كان بينه وبين الزاهري وما آلت إليه الأمور وساقتهم إليه النيات والظروف في ثوب المعاتب المغلظ على خصمه الناصح له ليعود إلى سالف أمره حين جمعهما الزمان والمكان تحت راية مجلات جمعية العلماء ردحا من الزمن.

2.4. صيغ المبالغة وأثرها الدلالي في الرسالة:

إنّ صيغ المبالغة وأبنيتها متعدّدة كثيرة جمّة في التراكيب العربيّة ولا ريب "أنّ في العربيّة أوزانا عديدة للمبالغة كفعل نحو: تَوَّاب، ومفعّل نحو: منحار، وفعل نحو: غفور، وفعل نحو: خَذِرَ، وفاعول نحو: فاروق وغيرها" (السامرائي، 2007، ص92).

ومن نماذج صيغ المبالغة في الرسالة نذكر: الوهاب - سبابون - عيابون - كذابون - كذاب ...

ويمكن القول إنّها جاءت لإفادة التكنيز والمبالغة والزيادة في الفعل درجة الاتصاف به.

3.4. الجموع ودلالاتها في الرسالة

وقد تنوع توظيف الجموع في هذه الرسالة من جمع السالم وجمع القلة وجمع الكثرة وكذلك صيغ منتهى الجموع، وفي الرسالة قيد الدراسة نجد الجموع كما في قوله: حقائق - سجايا - خصال - فضائل - حلول - فقهاء - الناس - آخرون - رجال - معاني أسماء - كلمات - أساتذة - إحصاءات - كاتبين - أميين - أسيا - بارعون - أعمال - سبابون - عيابون - كذابون - سنوات - فارغون.....

كما أسلفنا فقد تنوعت الجموع في السند للدلالة على أن الأديب المناضل لم يعيش حالة ثابتة بعينها فقد، وإنما حالات متعددة متقلبة جعلته يراوح بين الشفقة والحزن والغضب للحق الذي يذكو ويزداد لولا التصبر وتمسكه بخيط التفاؤل.

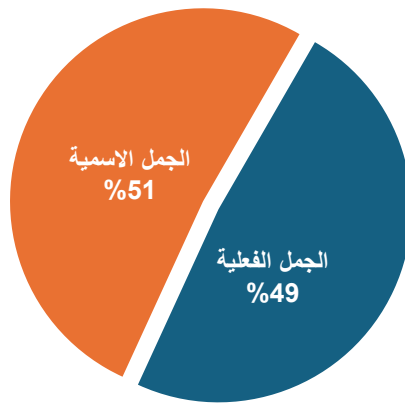
الإيقاع الصرغي يُعد من العناصر المهمة في التحليل الأسلوبي، إذ يُضفي على النص إيقاعًا داخليًا نابغًا من تكرار الصيغ الصرفية (كالأوزان، والمشتقات، وبنى الأفعال...).

هذا الإيقاع يعكس توتر المعنى أو استقراره، ويُسهّم في تكثيف الدلالة أو إبراز التحول الزمني والنفسي للشخصيات أو الأحداث. كما يُظهر تلاحق الفعل والحركة، أو الثبات والسكون، بحسب السياق وتمنح تحليلات الإيقاع الصرفي النص طاقة تعبيرية إضافية وتُظهر تفاعل الشكل مع المعنى، مما يُعمّق القراءة الأسلوبية ويُضيء بُنى المعنى المستترة.

5. تحليلات البنية التركيبية في رسالة إبراهيمي

1.5. دلالة تركيب الجملة الفعلية والجملة الاسمية في الرسالة:

وفي رسالة الشيخ إبراهيمي وردت الجمل الاسمية أكثر من الجمل الفعلية بسبع جمل فقط من مجموع جمل الرسالة، فكان عدد الاسمية 121 جملة بنسبة مئوية مقدرة بـ 51.48% والفعلية 114 جملة، بنسبة مئوية مقدرة بـ 48.52%.



الدائرة النسبية للجمل في الرسالة

ويرشد هذا إلى أن الأديب رزين العقل متشبع بالهدوء ولم يكتب لحال واندفاع بقدر ما كتب لحال توضيح ونصح وإرشاد، فمن المعلوم أن الجمل الفعلية دالة على الحركة والاستمرار باختلاف أزمنة الفعل، خلاف الجمل الاسمية الدالة على الثبوت واليقين وهذا مما عرف به الشيخ البشير ذو السمات والوقار.

2.5. التقديم والتأخير في التركيب النحوي في الرسالة:

مما لا شك فيه أن مسألة التقديم والتأخير في اللغة العربية لها ضوابط ودلالات وليست أمراً اعتباطياً لذا سنحاول من خلال البحث في هذا العنصر تبين الجماليات الأسلوبية التي نفخ فيها التقديم أو التأخير سرا من أسرار البلاغة في هذه المدونة. الأصل في المبتدأ (المسند إليه) أن يتقدم على الخبر (المسند) في التراكيب، ذلك أنّ المبتدأ محكوم عليه فحقه التقديم والخبر محكوم به وحقه التأخير، والمحكوم عليه يشترط فيه أن يكون موجوداً قبل الحكم" (الهاشمي، دت، ص 128، 129).

كما أن الأصل في الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل فاعله ثم مفعوله أو غيره من مكملات وهكذا، ولكن قد يتغير هذا النمط التركيبي إلى مبنى آخر كأن يتقدم المفعول به على الفاعل وجوباً وجوازاً أو أن يقدم المفعول به على الفعل والفاعل معاً أو أن يتقدم الفاعل على الفعل... وقد يتقدم المكمل عليهم معاً أو على عنصر منهم، وهذا التغير يأتي لإفادة معان وأغراض دلالية مقصودة" (بوفاتح، 2013م، ص 123)، ومن هذا التقديم والتأخير في التراكيب عموماً نذكر:

- في ماضيك البعيد احتقار... تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ (احتقار).

- يحمل عنه التبعة... تقدم الجار والمجرور على المفعول به (التبعة).

- منك الألفاظ لمكانك في الكتابة... تقدم الجر والمجرور خبر متعلق بمبتدأ مؤخر (الألفاظ).
 - منهم المعاني لمنزلتهم في الأمية والتعجرف.. تقدم الجر والمجرور خبر متعلق بمبتدأ مؤخر (المعاني).
 - أخذت منا عشرة آلاف فرنك... تقدم الجار والمجرور على المفعول به (عشرة).
 - طوعت لكم أنفسكم... تقدم الجار والمجرور لكم على الفاعل (أنفس).
- ومن دلالات ومقاصد تقديم الخبر تبيان أصالته وأهميته، وتخصيصه إثباتاً، وتأكيدها لنسبة الخبر إليه دون غيره، وللدلالة على تقرير العموم، أو نفيه، أو لبيان تعجيل المسرة أو المساءة، كما يجدر التنويه أن التقديم والتأخير في الجملة الفعلية يعزز بلاغة المعنى ويسلط الضوء على أجزاء معينة من الجملة، مما يساعد في إبراز الأهمية أو تحقيق التوازن اللغوي، كما يمكن أن يؤثر في المعنى ويزيد من قوة التعبير والتأثير النفسي على المتلقي.

3.5. الحذف ودلالته التركيبية في الرسالة:

- تعريف الحذف: جاء الحذف في معاجم اللغة العربية لإفادة عدة معاني منها ما جاء في أساس البلاغة: "حذف ذنب فرسه، إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، وزق محذوف: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف: ضرب فقطع منه قطعة... "الزخشي، 1923، مادة: ح ذ ف).

ونذكر على سبيل التوضيح بعض المواطن الدالة على الحذف.

- (لم ننس) فعل مجزوم بحذف حرف العلة-ى-
 - (لم تبقي) فعل مجزوم بحذف حرف العلة-ى-
 - (رب إنهن أضللن) رب منادى لحرف نداء محذوف تقديره-يا-
 - (أيها القوم) أي منادى لحرف نداء محذوف تقديره-يا-
- ويقول الجرجاني "الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، ونجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُنن" (الجرجاني، دت، ص146)، والملاحظ أن هذا الحذف ساهم في تحقيق السبك والحبك إلى جانب المهارة اللغوية، والحذف في التراكيب اللغوية هو مرافقة منطقية عقلية قلبية، لا تُذكر كتابة ولا نطقاً، تصحب المنتج ويعرفها المتلقي، ويستحضرها معاً، وهذا المتلقي على درجات ومقامات هي باب على محمل التأويل المتعدد.

البنية التركيبية في النصوص الأدبية تُشير إلى طريقة بناء الجمل وتنظيم مكوناتها، ولها دور كبير في إنتاج المعنى والأسلوب باختلاف أنواعها كالجمل الخبرية والإنشائية، والتقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والتكرار، وغيرها. كل نوع يؤدي وظيفة دلالية وأسلوبية:

- الخبرية تنقل المعنى بحدوء، بينما الإنشائية تعبر عن انفعال أو طلب.
- التقديم والتأخير يبرز العناصر المهمة ويُحدث توترًا أو تشويقًا.
- الحذف يفتح باب التأويل ويوفر تكتيقات دلالية.
- التكرار يُستخدم لتأكيد المعنى أو تجسيد الانفعال أو الإيقاع.

في التحليل الأسلوبي، تُظهر هذه البنى موقف الكاتب، وتُسهل في فهم السياق النفسي أو العاطفي للنص، كما تكشف عن انسجام الشكل مع المعنى، مما يُضفي عمقاً على القراءة النقدية.

6. تحليلات البنية الدلالية في رسالة الإبراهيمي

1.6 تركيبة الصور البيانية ودلالاتها في الرسالة

- **التشبيه:** مأخوذ من المشابهة والمماثلة والمجانسة، وهو بمعنى "المثل، وتشابه الشئان بمعنى أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا" (ابن منظور، 1997م، مادة: ش ب ه، ص 266، 267)، وفي الاصطلاح يقول الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بأنه "وصف أو صورة أو هيئة من شأنها أن تُرى وتُبصر أبداً، فالتشبيه المعقود عليه نازل مبتذل، وما كان بالضد من هذا فهو تشبيه غريب نادر بديع" (الجرجاني، 1991م، ص 151).

وللتشبيه آثار على النفس تطرب لها وتتغنى بمعانيها المصورة تصويراً حسياً مرئياً، وكأنك ترى الشيء المصور أمامك حقيقة لا وهماً، وتكمن بلاغته في أنه "ينتقل بنا من الشيء نفسه إلى طريق يشبهه أو صورة بارعة تماثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الحضور بالبال ومتمزجاً بقليل من الخيال أو كثيره كان التشبيه أروع للنفس" (الهاشمي، 2005م، ص 246).
كما أن أسلوبية التشبيه وتركيبته مع "ما فيه من إثراء أدبي، وجمال فني، وإبداع في التصوير، وصورة حية وضاعة، وإيقاظ للهمة، وتفتيق لأكمال الأفكار، لذلك نجد الشيء الواحد يظهر في صور مختلفة متعددة، يبرزه كلُّ بالصورة التي يرتئيهها، وإن شئت فقل التي تبتدعها قريحته الشعرية" (عباس، 2007م، ص 119).

- **الاستعارة:** تعددت تعريفات الاستعارة عند علماء البلاغة العربية قديماً وحديثاً سنأتي على بعض منها تبعا، فهذا فخر الدين الرازي يعرفها بقوله "الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وجعلها تنطلق من التشبيه وهي مبالغة فيه" (فخر الدين الرازي، 2004م، ص 122)، فأساسها التشبيه وهي أبلغ منه.

- نستشف من خلال تعريفات الاستعارة أنّ بلاغتها تكمن في توضيح المعنى وتقويته، مع التشخيص المعنوي وبراعة التصوير وإحداث التناسق في الكلام وإحكامه انسجاماً.

وبهذا فالاستعارة ثوب لغوي جديد يوسع اللغة ويخرج بها إلى خيال أوسع وفضاء أرحب في نقل ما يختلج حال المتكلم من مشاعر وأفكار يراها لا تصل بالخطاب المباشر، فيجئ إلى خطاب آخر ترميزي هو الخطاب الاستعاري التلميزي.

- **الكناية:** هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة، ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح" (أبو العدوس، 2007م، ص 212)، فالكناية التلميح بالمعنى دون التصريح به من التركيب اللغوية ونظمها، وفي أصلها تركيب حقيق بالوضع الأول، ثم قصد به غير هذا الوضع الحقيق.

- **المجاز:** يقصد به استعمال كلمة في غير معناها الأصلي (الحقيق)، لوجود علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي (الحقيقي)، وللمجاز المرسل علاقات كثيرة منها: الكلية، الجزئية، المحلية (المكانية)، الحالية، السببية، المسببية، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون والآلية.

ومن نماذج التصوير البياني في الرسالة نذكر الآتي:

الاستعارة	الكناية	التشبيه	التشبيه البليغ	المجاز
أعاروك التفاتة ركبتكم كل عظيمة	ريح الجورب بادي المقاتل لخصومك	أصبحتم كأصنام البابليين من كان مثلك لا يضر عدوا	أفواههم مستنقعات بيتكم صومعة	عرضت قلمك في المزاد

والملاحظ في التشبيهات الواردة في الرسالة أنها كانت ذات أهداف واضحة برز من خلالها الأسلوب القوي للكاتب مع حسن التمثيل فوجد أنه سغه أمر الزاهري حين شبهه وأصحابه بأصنام البابليين جمودا وسكونا وأن مثلهم لا يضر عدوا استصغارا لشأنهم وتحويلنا من أمرهم.

وواصل إبراهيمي في قدحه لمناكفه حين وجه له خطابه بقوله: ركبتم كل عزيمة أي ماتركتم بهتاننا إلا رमितونا به ورغم ذلك لم يعيروك أي اهتمام فأنت كمن تضرب السحاب بعصاك. وأغل المرسل في ذم صاحبه حين كنى كتاباته بريح الجورب فهي نتنه غير خافية أو مبطنة ومعروض صاحبها لأن أسلوبه مكشوف فقد كان معه في صحف الجمعية ويعرف طريقته في الكتابة وبالتالي فقد علم أنه مجرد قلم مأجور، فكان بذلك بادي المقاتل لخصومه أي نقاط ضعفه ظاهرة مكشوفة كتهديد مبطن للزاهري حتى يعرف قدره. وتعدد الصور البيانية نرى أن إبراهيمي استخدم التشبيه البليغ حيث شبه أفواه خصومه بالمستنقعات ضحالة وجعا للحشرات والذباب وأضاف أن هذه الجريدة التي تقدح في الجمعية ما هي إلا بيت خرب تشبيها بصومعة هجرها أهلها وأصبحت مرتعا للهوم. أما بالعودة إلى المجاز فقد كشفه بقوله أنه قلم مأجور يستخدم لقضاء حاجة ثم يستغنى فيقبع مكانه مهجورا مدحورا مذموما تاركا الساحة للشرفاء .

حفلت الرسالة بمختلف الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ولا غرو فالشيخ من أساطين البيان ويشهد له القاصي والداني بعلو كعبه في حسن التعبير والصياغة من غير إطناب ممل ولا إخلال بالمعنى، والملاحظ أن هذا التنوع في التصوير البياني أبان عن مقدرة الشيخ إبراهيمي الإبداعية التي تؤسس الأشياء فتجعلها في صور متحركة شاخصة أمام الأعين مجسدة في الواقع تؤمن بالخيال والحقيقية معا.

2.6. التناص ودلالته التركيبية

تنوع التناص في هذه الرسالة ومن نماذجه:

- التناص الديني: ورد في قول الشيخ الكثير من التناص مع القرآن الكريم في كثير من الآيات و منها تمثيلا لا حصرا:
- النار التي تصلها... {سيعلى نارا ذات لهب} {المسد:03}.
- النار ذات الوقود... {النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود} {البروج:05}.
- ليجد كل واحد في احبه ملتجدا... {ولن تجد من دونه ملتجدا} {الكهف:28}.
- فما عهدناك تصبر على طعام واحد... {وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد} {البقرة:61}.
- ثم قلنا لكم سلام عليكم... {سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين} {القصص:55}.
- ولو أنست في ذلك العهد نارا... {في أي صورة ما شاء ركبك} {الإنفطار:08}.

فهذا التذكر للآيات القرآنية يصنع عنصر التكثيف الدلالي في النص الشعري ويفتح على الجمالية والفنية والتوكيد، كما أنه يبرز الزاد الديني الذي تشبعت به روح الشيخ إبراهيمي.

- التناص الأدبي: وقد ورد في مواطن منها:

- ولكنها ضاعت كما تضع المنة عند غير شاكر، تناص مع قول الشاعر أبي نواس عند باب الخليفة الرشيد:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على صدر خالصة

والتناص الأدبي يبيد قريحة وخلقية أدبية تربط الشيخ بأجداده أعلام اللغة العربية وأساطينها ناهلا من معينهم.

انطلاقا مما سبق فالتناص الديني يُضفي بُعداً روحياً وأخلاقياً على النص، ويُعزز المعنى من خلال استدعاء نصوص مقدسة تُلامس وجدان القارئ. أما التناص الأدبي، فيُظهر ثقافة الكاتب وتفاعله مع تراثه أو معاصريه، ويُثري النص بجماليات لغوية وفكرية.

كلا التناصين يُساعد في تعميق التأويل وتوسيع أفق الفهم ويُعدّان وسيلتين لفهم أعمق للرسائل الرمزية والمواقف الفكرية في النص وبهذا يتكاملان لإثراء التجربة الأدبية للقارئ.

3.6. الحقول الدلالية وتركيباتها في الرسالة:

في هذه الرسالة تنوعت الحقول الدلالية وتعددت وبرز فيها مجموعة من الحقول لرأب الصدع وشحذ الهمم وتضميد اللسان خدمة لمشروع الاستقلال:

- حقل الظلم: (باطل - شر - إساءة - جريمة - حقد...).
- حقل الدين: (الإسلام - الحق - الحياء - المحبة - العلم...).
- حقل الكتابة: (جريدة - الورق - القلم - الصحافة - الحروف...).
- حقل الوطن: (الجزائر - البلاد - الوطن العربي - المغرب الأقصى - المغرب الأدنى...).
- حقل الزمن: (الساعة - اليوم - الشهر - السنة - الدهر...).

ويمكن القول إن الحقول الدلالية تُعد من الأدوات المهمة في تحليل النصوص الأدبية، ولها فوائد متعددة، أبرزها:

الكشف عن البنية المعنوية للنص: تساعد الحقول الدلالية في تتبع المفردات المرتبطة بموضوع أو فكرة معينة، مما يكشف عن البنية

العميقة للنص والمعاني التي يسعى الكاتب إلى ترسيخها.

تعزيز التماسك النصي: يساهم توزيع المفردات ضمن حقول دلالية متقاربة في خلق وحدة موضوعية وشعورية داخل النص، مما يُضفي عليه انسجامًا وتماسكًا.

إبراز المعاني الرمزية: تتمكّن الحقول الدلالية من قراءة الرموز والإيحاءات التي تحملها الكلمات، خصوصًا في الشعر والنثر الفني، مما يثري التأويل ويُعمق الفهم.

توضيح الرؤية الفكرية أو الأيديولوجية: من خلال تكرار ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي معين (كالمقاومة، الحرية، الألم، الأمل...) يمكن فهم الموقف الفكري أو العاطفي للكاتب.

دراسة تطور المعجم الأدبي: يمكن من خلالها تتبع تطور اللغة والأساليب في فترات زمنية مختلفة، أو عند كاتب معين، مما يفيد في الدراسات الأسلوبية والتاريخية.

إبراز النفاوت أو الانزياح الدلالي: تُستخدم الحقول الدلالية أيضًا لرصد الانزياحات اللغوية، أي خروج الكلمات عن معناها المألوف، وهو ما يمنح النص الأدبي جماليته وفرادته.

وبالرجوع إلى تحليلات البنية الدلالية بصفة عامة في النصوص الأدبية عموماً وفي هذه الرسالة على وجه الخصوص فهي تُشير إلى شبكة المعاني والعلاقات التي يبنّيها النص، وهي جوهر التحليل الأسلوبي لأنها تكشف عن المعاني العميقة التي تتجاوز ظاهر اللغة. تتجلى في اختيار الألفاظ، والعلاقات بين المفاهيم، والرموز والصور، والحقول الدلالية (كالخوف، الحرية، الموت...).

ولها فوائد جليلة في التحليل الأسلوبي أهمها:

- تُظهر توجه النص وموقفه الفكري أو العاطفي.
- تُفسّر انسجام أو تناقض المعاني داخل النص.
- تكشف دلالة الرموز والصور وعمقها التأويلي.
- تُضيء العلاقة بين الشكل والمضمون، من خلال ربط البنية اللغوية بالمعنى.
- تُساعد في فهم البعد النفسي أو الإيديولوجي للنص.

7. خاتمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة البنيات الأسلوبية في رسالة البشير الإبراهيمي "إلى الزاهري" كنموذج للنشر العربي الحديث ويتركز على تحليلات البنيات الأسلوبية، ودورها في توصيل المعنى مع الحفاظ على الجمالية كما يوضح كيف ارتبط الأسلوب بالسياق السياسي والثقافي للرسالة، وحاولنا إبراز دور اللغة في تعميق المعنى وترسيخ الهوية في مواجهة الاستعمار وفي الختام خلصنا إلى النتائج التالية:

- الإبراهيمي والزاهري بعيدا عن الخلاف الذي حدث بينهما، كانا علمين بارزين من أعلام الأدب الجزائري الحديث.
- الأدب الإبراهيمي علامة فارقة في النتاج الجزائري والعربي وهو ما يبرزه التحليل الأسلوبي.
- للتركيب دلالات تبرز من خلال إحكامه مبنى ومعنى مع التوافقية السياقية، وهذا التركيب المُحكم يمنح النص أسلوبيته
- معرفة أسرار البنيات الأسلوبية ولطائفها هي معرفة بأسرار اللغة وجمالياتها.
- عناصر تكوين الأسلوب السليم من مبنى ومعنى خاضعة للسياق والمقام، وذلك بعدة عناصر كعنصر الاختيارية في المباني والمعاني وبراعة التقديم والتأخير ومقصدياتها وحسن التأليف.
- للسياق سواء أكان حاليًا أم مقاليا مقدرة على بيان المحذوف في التراكيب اللغوية وإعطائها أبعادها الأسلوبية.
- للتقديم والتأخير قيمة في إنتاج الأبعاد الأسلوبية والمرجعيات الدلالية الجمالية.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- أبو العدوس يوسف، 2007م، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، ط1، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- إبراهيم خليل، 2002م، المرشد في قواعد النحو والصرف، ط1، عمان، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع.
- الإبراهيمي أحمد طالب ا، 2015، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط3، تونس، دار الغرب الإسلامي.
- ابن جني، 2007، شرح اللُّمع في العربية، تح: محمد خليل مراد الحربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمي، ج1.
- حمدان ابتسام أحمد، 1997، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، ط1، سوريا، دار القلم العربي.
- مهديد خليف، 2018، النبع الصافي في اللغة العربية وآدابها، ط1، بومرداس، الجزائر، دار النبع الصافي.
- عتيق عبد العزيز، (د ت)، في البلاغة العربية (علم البديع)، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.
- عبيد محمد صابر، 2001م، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، دمشق، سوريا، منشورات اتحاد كُتّاب العرب.
- الجوهري، 1990م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، لبنان، دار العلم للملايين.
- ابن الأثير، (د ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة، مصر، دار النهضة للطبع والنشر.
- الحمداني خديجة زبار، 2011م، المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب، عمان، الأردن، دار أسامة.
- ابن هشام، 1980م، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط6، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث.

- السامرائي فاضل صالح ، 2007، معاني الأبنية في العربية، ط2، عمان، الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع.
- الهاشمي أحمد، (دت)، القواعد الأساسية للغة العربية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- بوفاتح عبد العليم، 2013م، التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، ط1، الجزائر، دار التنوير.
- الزمخشري، 1923، أساس البلاغة، ج2، مصر، دار الكتب المصرية.
- الجرجاني عبد القاهر، (دت)، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاکر أبو فهر.
- ابن منظور، 1997م، لسان العرب، ط1، بيروت، لبنان، دار صادر.
- الجرجاني عبد القاهر ، 1991م، أسرار البلاغة في علم البيان، الجزائر، موفم للطباعة والنشر.
- الهاشمي أحمد، 2005م، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
- عباس فضل حسن، 2007م، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، ط11، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- الرازي فخر الدين ، 2004م، نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز، تح: نصر الله حاجي، ط1، بيروت، لبنان، دار صادر. ب
- مرتاض عبد المالك، 2009، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، الجزائر، دار هومة.